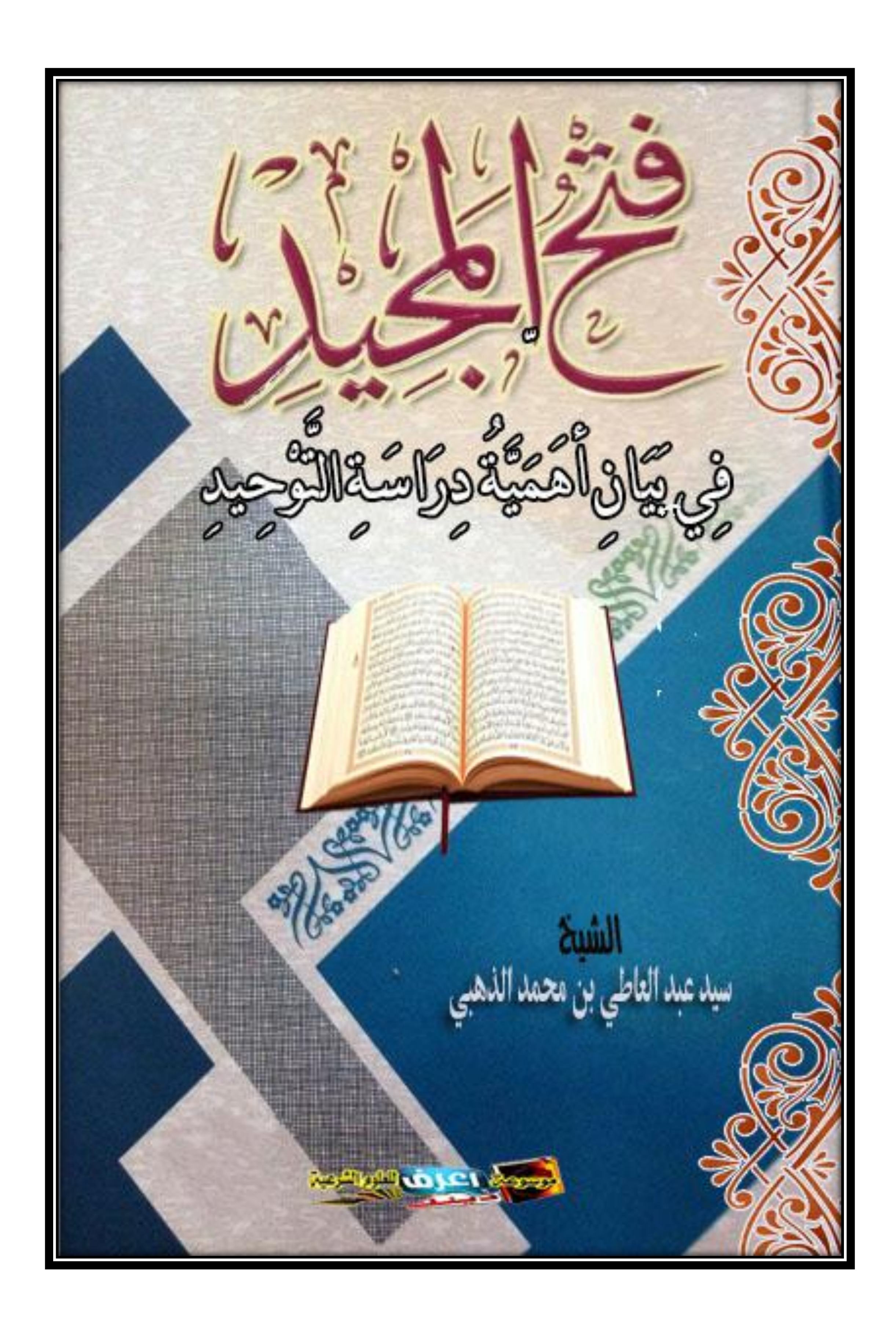

فتح المجيد
في بيان أهمية دراسة التوحيد
الشيخ
سيد عبد العاطي بن محمد الذهبي



من أمر دينه ودنياه

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي النبي الكريم وبعد..

يسر موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية نشر هذه الرسالة(فتح المجيد في أهمية دراسة التوحيد) للشيخ الفاضل سيد عبد العاطي الذهبي--حفظه الله-

عن أهمية دراسة التوحيد الذي هو حق الله علي العبيد،ولاريب أن إخلاص التوحيد يحتاج لمعرفة شوائب الشرك التي تعكر علي توحيد العبد لله تعالي ،وهذا لا يكون إلا بعلم وفهم ودراسة..

لماذا؟

لأن للشيطان وسائل خبيثة، حتي قيل أنه يفتح للعبد ٩٩ بابًا من أبواب الطاعة والخير لعل وعسي يغفل عن بابًا للشرك وهو لا يدري!!

،ونسأل الله تعالي أن يجعل هذا العمل للشيخ ولنا ولمن ساهم في نشره في ميزان حسناتنا ،وأن نكون ممن قال الله فيهم ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) -فصلت

أنه ولي ذلك والقادر عليه



مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية





الْحَمْدُ للَّهِ جَلَّ وَعَلَا،ذِي الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلَا،وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى نَبِيِّ الْهُدَى،وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنِ اهْتَدَى.

أَمَّا بَعْدُ:



•فَاعْلَمْ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ–رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكَ–أَنَّ شَرَفَ الْعِلْمِ تَابِعٌ لِشَرَفِ مَعْلُومِهِ؛ لِوُثُوقِ النَّفْسِ بِأَدِلَّةِ وُجُودِهِ وَبَرَاهِينِهِ، وَلِشِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَى مَعْرِفَتِهِ، وَعِظَمِ النَّفْعِ بِهَا.

وَلَا رَيْبَ أَنَّ أَجَلَّ مَعْلُومٍ وَأَعْظَمَهُ وَأَكْبَرَهُ هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَقَيُّومُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ، الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، الْمَوْصُوفُ بِالْكَمَالِ كُلِّهِ، الْمُنَزَّهُ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ وَنَقْصٍ، وَعَنْ كُلِّ تَمْثِيلٍ وَتَشْبِيهٍ فِي كَمَالِهِ.

–وَأَنَّ أَصْلَ سَعَادَةِ الْعَبْدِ فِي الْعِلْمِ بِالرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى،وَأَصْلَ شَقَاوَتِهِ فِي الْجَهْلِ بِهِ وَبِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

–وَلَا رَيْبَ أَنَّ عِلْمَ التَّوْحِيدِ أَجَلُّ الْعُلُومِ وَأَفْضَلُهَا، وَنِسْبَتُهُ إِلَى سَائِرِ الْعُلُومِ كَنِسْبَةِ مَعْلُومِهِ إِلَى سَائِرِ الْمَعْلُومَاتِ.

وَكَمَا أَنَّ الْعِلْمَ بِهِ أَجَلُّ الْعُلُومِ وَأَشْرَفُهَا؛ فَهُوَ أَصْلُهَا كُلِّهَا، كَمَا أَنَّ كُلَّ مَوْجُودٍ فَهُوَ مُسْتَنِدٌ فِي وُجُودِهِ إِلَى الْمَلِكِ الْحَقِّ الْمُبِينِ، وَمُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ فِي تَحْقِيقِ ذَاتِهِ، وَكُلُّ عِلْمٍ فَهُوَ تَابِعٌ لِلْعِلْمِ بِهِ، مُفْتَقِرٌ فِي تَحَقُّقِ ذَاتِهِ إِلَيْهِ.

-فَالْعِلْمُ بِاللهِ أَصْلُ كُلِّ عِلْمٍ، كَمَا أَنَّهُ -سُبْحَانَهُ- رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ وَمُوجِدُهُ.

فَالْعِلْمُ بِهِ أَصْلُ كُلِّ عِلْمٍ وَمَنْشَؤُهُ؛ فَمَنْ عَرَفَ اللهَ عَرَفَ مَا سِوَاهُ، وَمَنْ جَهِلَ رَبَّهُ فَهُوَ لِمَا سِوَاهُ أَجْهَلُ.



•فَالتَّوْحِيدُ هُوَ أَوَّلُ الْأَمْرِ وَأَسَاسُهُ،وَعَلَيْهِ قِيَامُ دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،
فَهُوَ أَوَّلُ دُعَاءٍ فَمَا مِنْ نَبِيٍّ وَلَا رَسُولٍ أَرْسَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا وَدَعَا قَوْمَهُ فَقَالَ كَمَا يَحْكِي الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ:{لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}.(الأعراف:٥٩).،وَقَالَ تَعَالَى:{وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ}.(الأعراف:٦٥).،وَقَالَ تَعَالَى:{وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.(الأعراف:٧٣).،وَقَالَ تَعَالَى:{وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ}.(هود:٨٤).وَالْآيَاتُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ.

•وَالتَّوْحِيدُ هُوَ أَوَّلُ نِدَاءٍ عَلَى مَائِدَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}.(البقرة:٢١).أيْ:اعْبُدُوا اللهَ الَّذِي رَبَّاكُمْ بِنِعَمِهِ، وَخَافُوهُ وَلَا تُخَالِفُوا دِينَهُ، وَهَذَا نِدَاءٌ مِنَ اللهِ للبَشَرِ جَمِيعًا. وَالْعِبَادَةُ هِيَ: اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْفِعَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ،وَهَذَا الْمَعْنَى هُوَ حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ.

•وَالتَّوْحِيدُ هُوَ حَقُّ اللَّهِ تَعَالَى عَلى الْعَبِيدِ فَقَدْ أخْرَجَ الشَّيْخَانِ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمِ(٧٣٧٣)وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمِ

(٣٠)مِنْ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ –رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ–قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ رَسُولِ اللّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ. قَالَ: فَقَالَ: { يَا مُعَاذُ! أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللّهِ عَلَى الْعِبَادِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ؟ قَالَ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ:فَإِنَّ حَقَّ اللّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللّهِ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً. وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ! أَفَلاَ أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: لاَ تُبَشِّرْهُمْ. فَيَتَّكِلُوا}.

–وَعِنْدَ الشَّيْخَيْنِ الْبُخَارِيِّ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمِ(١٢٨)وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمِ(٣٢)مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ –رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ– قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: {مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله، وَأَنَّ مُحَمَّدا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، إِلاَّ حَرَّمَهُ الله عَلَى النَّارِ قَالَ معاذ: يَا رَسُولَ اللّهِ! أَفَلاَ أُخْبِرُ بِهَا النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ:إِذا يَتَّكِلُوا فَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ، تَأَثُّما}.

–وَالْحَدِيثَانِ فِيهِمَا بَيَانُ عِظَمِ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ وَبَيَانُ فَضْلِهَا، حَيْثُ بَيَّنَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فِي حَدِيثِ مُعَاذ حَقَّيْنِ وَكِلاَهُمَا مُرْتَبِطٌ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ:



–الْأَوَّل: حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ:وَهُوَ أنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، فَلَا يَكْفِي فَقَط الْعِبَادَةُ لأنَّ الْكُفَّارَ كَانُوا يَصْرِفُونَ شَيْئًا مِنَ الْعِبَادَةِ للهِ تَعَالَى لَكِنَّهُمْ يُشْرِكُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ، وَلِذَلِكَ لَابُدَّ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ تَعَالَى مَعَ عَدَمِ إِشْرَاكِ غَيْرِهِ مَعَهُ. وَهَذَا سُمِّيَ حَقًّا، لأنَّهُ حَتْمٌ لَازِمٌ وَاجِبٌ عَلَى الْعَبْدِ تُجَاهَ رَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا.

–وَالثَّانِي: حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ تَعَالَى:وَهُوَ أنْ لَّا يُعَذِّبَ مَنْ لَّا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَهَذَا فَضْلٌ عَظِيمٌ مِنَ الْكَرِيمِ جَلَّ جَلَالُهُ، وَلِمَاذَا سُمِّيَ هَذَا حَقًّا عَلَى اللهِ تَعَالَى مَعَ إِيمَانِنَا بِأَنَّهُ لَا مُلْزِم لَهُ سُبْحَانَهُ وَلَا مُوجِب عَلَيْهِ فَهُوَ لَا شَكّ لَيْسَ لُزُوماً وَإِيجَابًا، وَلِذَا اخْتُلِفَ فِي مَعْنَى ذَلِكَ عَلَى أقْوَالٍ أظْهَرُهَا قَوْلَانِ:

–قِيلَ:سُمِّيَ حَقًّا مِنْ بَابِ الْمُقَابَلَةِ، لَمَّا قِيلَ للأوَّلِ حَقٌّ قِيلَ لِهَذَا حَقٌّ أيْضًا وَهَذَا مِنْ فَضْلِ اللهِ تَعَالَى وَلُطْفِهِ عَلَى عِبَادِهِ جَلَّ وَعَلَا.

-وَقِيلَ: إنَّ مَعْنَى الْحَقِّ هُنَا أيْ الْمُتَحَقِّقُ الثَّابِتُ وَالْخَيْرُ وَالثَّوَابُ الْوَاقِعُ الَّذِي لَا تَرَدُّدَ مَعَهُ.



•بَصِيرَةٌ:

-مِنَ الْوَاضِحِ أنَّ مُعَاذًا اسْتَأذَنَ فِي تَبْشِيرِ النَّاسِ وَتَحْدِيثِهِمْ بِهَذَا الْحَدِيثِ فَلَمْ يُؤذَنْ لَهُ، وَمِنَ الْوَاضِحِ أنَّهُ حَدَّثَ بِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ.

وَأمَامَ هَذَيْنِ الْأمْرَيْنِ الْوَاضِحَيْنِ يَبْرُزُ إشْكَالٌ مُؤدَّاهُ:

كَيْفَ خَافَ مُعَاذٌ إثْمَ الْكِتْمَانِ وَلَمْ يَخَفْ إثْمَ مُخَالَفَةِ الرَّسُولِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ وَفِي الْجَوَابِ عَنْ ذَلِكَ يَقُولُ الْإمَامُ النَّوَوِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-:{كَانَ مُعَاذٌ يَحْفَظُ عِلْمًا يَخَافُ فَوَاتَهُ وَذَهَابَهُ بِمَوْتِهِ، فَخَشِيَ أنْ يَكُونَ مِمَّنْ كَتَمَ عِلْمًا، وَمِمَّنْ لَمْ يَمْتَثِلْ أمْرَ رَسُولِ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -فِي تَبْلِيغِ سُنَّتِهِ فَأخْبَرَ بِالْحَدِيثِ مَخَافَةَ الْإثْمِ،وَعَلِمَ أنَّ النَّبِيَّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمْ يَنْه عَنِ الْإخْبَارِ بِالْمَقَالَةِ نَهْيَ تَحْرِيمٍ}.

-وَحَاصِلُ هَذَا الْجَوَابِ أنَّ مُعَاذًا كَانَ عَلَيْهِ أنْ يَخْتَارَ بَيْنَ كِتْمَانِ الْحَدِيثِ، الْأمْر الَّذِي يَبْلُغُ الْحُرْمَةَ، وَبَيْنَ تَبْلِيغِهِ، الْمَكْرُوه كَرَاهَةَ تَنْزِيهٍ، فَاحْتَاطَ وَأزَالَ مَا يُؤدِّي إلَى الْحُرْمَةِ.

-وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: {لَعَلَّ مُعَاذًا لَمْ يَفْهَمْ مِنَ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-النَّهْيَ،لَكِنْ فَهِمَ أنَّهُ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-كَسَرَ عَزْمَهُ عَمَّا عَرَضَ لَهُ مِنْ بُشْرَاهُمْ}.اهـ.

-فَالْقَاضِي عِيَاضٌ لَا يَرَى نَهْيًا أصْلًا، لَا نَهْي تَحْرِيمٍ وَلَا نَهْي تَنْزِيهٍ فِي فَهْمِ مُعَاذٍ.

-وَقَالَ بَعْضُهُمْ:{لَعَلَّ مُعَاذًا امْتَثَلَ النَّهْيَ عَنِ التَّبْشِيرِ، فَلَمَّا سَمِعَ بِحَدِيثِ أبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ- قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أُلْجِمَ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}.(أخْرَجَهُ أبُو دَاوُد:٣٦٥٨ وَصحَّحهُ الْألْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ أبِي دَاوُد).،اعْتَبَرَهُ نَاسِخًا فَحَدَّثَ بِهِ خُرُوجًا مِنْ إثْمِ الْكِتْمَانِ.

–وَقَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–:{مَنَعَهُ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–مِنَ التَّبْشِيرِ الْعَامّ خَوْفًا مِنْ أنْ يَسْمَعَ ذَلِكَ مَنْ لَا خِبْرَة لَهُ وَلَا عِلْم، فَيَغْتَرّ وَيَتَّكِل، وَأخْبَرَ بِهِ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–عَلَى الْخُصُوصِ مَنْ أمِنَ عَلَيْهِ الاغْتِرَارَ وَالاتِّكَالَ مِنْ أهْلِ الْمَعْرِفَةِ فَإنَّهُ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–أخْبَرَ بِهِ مُعَاذًا، فَسَلَكَ مُعَاذٌ هَذَا الْمَسْلَكَ، فَأخْبَرَ بِهِ مِنَ الْخَاصَّةِ مَنْ رَآهُ أهْلًا لِذَلِكَ}.اهـ.

•وَهَذَا الْوَجْهُ ظَاهِرٌ،وَهَذَا مَا فَهِمَهُ الْإمَامُ الْبُخَارِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–مِنَ الْحَدِيثِ فَتَرْجَمَ لَهُ فِي كِتَابِ الْعِلْمِ فَقَالَ:بَاب: مَنْ خَصَّ بِالْعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ، كَرَاهِية أنْ لَّا يَفْهَمُوا.

–وَأمَامَ هَذِهِ الْأجْوِبَةِ يَرِدُ إشْكَالٌ آخَر، هُوَ:حَيْثُ اسْتَبَاحَ مُعَاذٌ وَفَضَّلَ التَّبْشِيرَ فَلِمَ أخَّرَهُ وَكَتَمَهُ إلَى الْمَوْتِ؟

–وَأُجِيبَ بِأنَّهُ رَأى أنَّ النَّهْيَ عَنِ التَّبْشِيرِ إنَّمَا هُوَ خَوْفُ الاتِّكَالِ، وَخَوْفُ الاتِّكَالِ إنَّمَا يَكُونُ فِي بَادِئِ الْأمْرِ، أمَّا بَعْدَ رُسُوخِ الدِّينِ، وَتَقَرُّرِ الشَّرِيعَةِ وَذَوْقِ حَلَاوَةِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالتَّنَافُسِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي خِصَالِ الْبِرِّ فَإنَّ الاتِّكَالَ بَعِيدٌ، فَأخَّرَ التَّحْدِيثَ حَتَّى زَالَ خَطَرُهُ.



•وَالتَّوْحِيدُ هُوَ شَرْطٌ لِقَبُولِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَانْتِفَاعِ الْعَبْدِ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:{وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا}.(الإسراء:١٩).إذًا حَتَّى يَكُونَ السَّعْيُ مَشْكُورًا،وَحَتَّى يَكُونَ الْعَمَلُ مَقْبُولًا، لَابُدَّ أنْ يَأتِيَ بِالتَّوْحِيدِ، مَهْمَا يَفْعَلُ مِنْ الصَّالِحَاتِ، أوْ مِنْ أمُورِ الْخَيْرِ أوْ أمُورِ الْبِرِّ، أوْ مَهْمَا يَتَصَدَّقُ بِصَدَقَاتٍ، وَمَهْمَا يَكُنْ حَسَنَ الْخُلُقِ، كُلُّ هَذَا غَيْرُ مَقْبُولٍ مِنَ الْمُشْرِكِ، وَلَقَدْ أخْبَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–أنَّ الشِّرْكَ مُحْبِطٌ للعَمَلِ؛ قَالَ تَعَالَى:{وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.(الزُّمر:٦٥).
فَالتَّوْحِيدُ شَرْطٌ لِقَبُولِ الْعَمَلِ:{ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ }. (البيِّنة: ٥).،إذًا لَا بُدَّ مِنَ الْإخْلَاصِ، فَالَّذِي عَمِلَ بِلَا تَوْحِيدٍ كَالَّذِي صَلَّى بِلَا وُضُوءٍ، هَلْ تُقْبَلُ صَلَاتُهُ؟ فَالَّذِي يَعْمَلُ الصَّالِحَاتِ وَلَيْسَ عِنْدَهُ تَوْحِيدٌ، لَا يُقْبَل عَمَلُهُ مَهْمَا كَانَ.

•وَالتَّوْحِيدُ سَبَبٌ للطُّمَأنِينَةِ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:{ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ}. (الرَّعد:٢٨).

–قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى– فِي تَفْسِرِهَا:{ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَى عَلَامَةَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: { الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ } أيْ: يَزُولُ قَلَقُهَا وَاضْطِّرَابُهَا، وَتَحْضُرُهَا أفْرَاحُهَا وَلَذَّاتُهَا.{ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } أيْ: حَقِيقٌ بِهَا وَحَرِيٌّ أنْ لَّا تَطْمَئِنَّ لِشَيءٍ سِوَى ذِكْرِهِ، فَإِنَّهُ لَا شَيء ألَذُّ للقُلُوبِ وَلَا أشْهَى وَلَا أحْلَى مِنْ مَحَبَّةِ خَالِقِهَا، وَالْأنْسِ بِهِ وَمَعْرِفَتِهِ، وَعَلَى قَدْرِ مَعْرِفَتِهَا بِاللهِ وَمَحَبَّتِهَا لَهُ، يَكُونُ ذِكْرُهَا لَهُ، هَذَا عَلَى الْقَوْلِ بِأنَّ ذِكْرَ اللهِ، ذِكْرُ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ، مِنْ تَسْبِيحٍ وَتَهْلِيلٍ وَتَكْبِيرٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ.
وَقِيلَ: إنَّ الْمُرَادَ بِذِكْرِ اللهِ كِتَابُهُ الَّذِي أنْزَلَهُ ذِكْرَى للمُؤْمِنِينَ، فَعَلَى هَذَا مَعْنَى طُمَأنِينَةِ الْقُلُوبِ بِذِكْرِ اللهِ: أنَّهَا حِينَ تَعْرِفُ مَعَانِي الْقُرْآنِ وَأحْكَامَهُ تَطْمَئِنُّ لَهَا، فَإِنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ الْمُؤَيَّدِ بِالْأدِلَّةِ وَالْبَرَاهِين، وَبِذَلِكَ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ، فَإِنَّهَا لَا تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ إلَّا بِالْيَقِينِ وَالْعِلْمِ، وَذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ، مَضْمُونٌ عَلَى أتَمِّ الْوُجُوهِ وَأكْمَلِهَا، وَأمَّا مَا سِوَاهُ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي لَا تَرْجِعُ إلَيْهِ فَلَا تَطْمَئِنُّ بِهَا، بَلْ لَا تَزَالُ قَلِقَةً مِنْ تَعَارُضِ الْأدِلَّةِ وَتَضَادِ الْأحْكَامِ.{وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا }.(النّساء:٨٢). وَهَذَا إنَّمَا يَعْرِفُهُ مَنْ خَبُرَ كِتَابَ اللهِ وَتَدَبَّرَهُ، وَتَدَبَّرَ غَيْرَهُ مِنْ أنْوَاعِ الْعُلُومِ، فَإِنَّهُ يَجِدُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فَرْقًا عَظِيمًا}.

•وَالتَّوْحِيدُ هُوَ سَبَبُ الْأمْنِ وَالْأمَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:{ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ}.(الأنعام:٨٢).

– { الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا } أيْ: يَخْلِطُوا { إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ } الأمْنُ مِنَ الْمَخَاوِفِ وَالْعَذَابِ وَالشَّقَاءِ، وَالْهِدَايَةُ إلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَإنْ كَانُوا لَمْ يَلْبِسُوا إيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ مُطْلَقًا، لَا بِشِرْكٍ، وَلَا بِمَعَاصٍ، حَصَلَ لَهُمُ الْأمْنُ التَّامُّ، وَالْهِدَايَةُ التَّامَّةُ. وَإنْ كَانُوا لَمْ يَلْبِسُوا إيمَانَهُمْ بِالشِّرْكِ وَحْدَهُ، وَلَكِنَّهُمْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ، حَصَلَ لَهُمْ أصْلُ الْهِدَايَةِ، وَأصْلُ الْأمْنِ، وَإنْ لَمْ يَحْصُل لَهُمْ كَمَالُهَا. وَمَفْهُومُ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، أنَّ الَّذِينَ لَمْ يَحْصُل لَهُمُ الْأمْرَانِ، لَمْ يَحْصُل لَهُمْ هِدَايَةٌ، وَلَا أمْنٌ، بَلْ حَظُّهُمُ الضَّلَالُ وَالشَّقَاءُ.

•وَالتَّوْحِيدُ سَبَبٌ لِمَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ ، فَقَدْ أخْرَجَ الْإمَامُ التِّرْمِذِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي سُنَنِهِ بِرَقَم(٣٥٤٠)مِنْ حَدِيثِ أنَسِ بْنِ مَالِكٍ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَا ابْنَ آدَمَ إنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أبَالِي، يَا ابْنَ

آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأتيتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً}.

-فَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ فِي عَجُزِ هَذا الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ:{يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأتيتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً}.(يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي)، أيْ: بَعْدَ الْمَوْتِ، (بِقُرَابِ)، أيْ: بِمِلْءِ الْأَرضِ، (خَطَايَا)، أيْ: ذُنُوبًا وَمَعَاصِيَ، (ثمَّ لَقِيتَنِي)، أيْ: بَعْدَ الْمَوْتِ مُوَحِّدًا (لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا)، لَا فِي الرُّبُوبِيَّةِ، وَلَا فِي الْألُوهِيَّةِ، وَلَا فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، (لأَتَيْتُكَ)، أيْ: قَابَلْتُ هَذِهِ الذُّنُوبَ وَالْمَعَاصِيَ،(بقُرَابِهَا)، أيْ: بِمِلْئِهَا،(مَغْفِرَةً)؛ لأنَّنِي وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ، وَأغفِرُ كُلَّ شَيءٍ دُونَ الشِّرْكِ؛ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}.(النِّساء:٤٨،-٩٧).



•وَالتَّوْحِيدُ سَبَبُ الْحَيَاةِ السَّعِيدَةِ الطَّيِّبَة فِي الدُّنْيَا وَالْجَزَاءِ الْأوْفَى فِي الْآخِرَةِ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:{مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ}.(النَّحل:٩٧).

-قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي تَفْسِيرِهَا:{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ } فَإِنَّ الْإِيمَانَ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَقَبُولِهَا، بَلْ لَا تُسَمَّى أعْمَالًا صَالِحَةً إِلَّا بِالْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانُ مُقْتَضٍ لَهَا، فَإِنَّهُ التَّصْدِيقُ الْجَازِمُ الْمُثْمِرُ لأعْمَالِ الْجَوَارِحِ مِنَ الْوَاجِبَاتِ وَالْمُسْتَحَبَّاتِ، فَمَنْ جَمَعَ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ { فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً } وَذَلِكَ بِطُمَأنِينَةِ قَلْبِهِ، وَسُكُونِ نَفْسِهِ، وَعَدَمِ الْتِفَاتِهِ لِمَا يُشَوِّشُ عَلَيْهِ قَلْبَهُ، وَيَرْزُقُهُ اللهُ رِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِب. { وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ } فِي الْآخِرَةِ { أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } مِنْ أصْنَافِ اللَّذَّاتِ مِمَّا لَا عَيْنٌ رَأتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ. فَيُؤتِيه اللهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً}.

•وَالتَّوْحِيدُ سَبَبٌ للنَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ وَالاسْتِخْلَافِ فِي الْأرْضِ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:{وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ}.(النُّور:٥٥).أيْ:وَعَدَ اللهُ بِالنَّصْرِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الْأعْمَالَ الصَّالِحَةَ، بِأنْ يُورِثَهُمْ أرْضَ

الْمُشْرِكِينَ، وَيَجْعَلَهُمْ خُلَفَاء فِيهَا، مِثْلَمَا فَعَلَ مَعَ أَسْلَافِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ، وَأَنْ يَجْعَلَ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَاهُ لَهُمْ– وَهُوَ الْإِسْلَامُ– دِينًا عَزِيزًا مَكِينًا، وَأَنْ يُبَدِّلَ حَالَهُمْ مِنَ الْخَوْفِ إِلَى الْأَمْنِ،إِذَا عَبَدُوا اللهَ وَحْدَهُ، وَاسْتَقَامُوا عَلَى طَاعَتِهِ، وَلَمْ يُشْرِكُوا مَعَهُ شَيْئًا، وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ الاسْتِخْلَافِ وَالْأَمْنِ وَالتَّمْكِين وَالسَّلْطَنَةِ التَّامَّةِ، وَجَحْدِ نِعَمِ اللهِ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ.

•وَالتَّوْحِيدُ سَبَبُ الثَّبَاتِ وَالتَّثْبِيتِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:{يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ}.(إبراهيم:٢٧).

–قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي تَفْسِيرِهَا:{يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ يُثَبِّتُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، أَيْ: الَّذِينَ قَامُوا بِمَا عَلَيْهِمْ مِنْ إِيمَانِ الْقَلْبِ التَّامِّ، الَّذِي يَسْتَلْزِمُ أَعْمَالَ الْجَوَارِحِ وَيُثَمِّرُهَا، فَيُثَبِّتُهُمُ اللهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عِنْدَ وُرُودِ الشُّبُهَاتِ بِالْهِدَايَةِ إِلَى الْيَقِينِ، وَعِنْدَ عُرُوضِ الشَّهَوَاتِ بِالْإِرَادَةِ الْجَازِمَةِ عَلَى تَقْدِيمِ مَا يُحِبُّهُ اللهُ عَلَى هَوَى النَّفْسِ وَمُرَادَاتِهَا.وَفِي الْآخِرَةِ عِنْدَ الْمَوْتِ بِالثَّبَاتِ عَلَى الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ وَالْخَاتِمَةِ الْحَسَنَةِ، وَفِي الْقَبْرِ عِنْدَ سُؤَالِ الْمَلَكَيْنِ، للجَوَابِ الصَّحِيحِ، إِذَا قِيلَ للمَيِّتِ (مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟) هَدَاهُمْ للجَوَابِ الصَّحِيحِ بِأَنْ يَقُولَ الْمُؤْمِنُ: (اللهُ رَبِّي وَالْإِسْلَامُ دِينِي وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّي).
{ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ } عَنِ الصَّوَابِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلَكِنَّهُمْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِهِ، وَنَعِيمِهِ، كَمَا تَوَاتَرَتْ بِذَلِكَ النُّصُوصُ عَنِ النَّبِيِّ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فِي الْفِتْنَةِ، وَصِفَتِهَا، وَنَعِيمِ الْقَبْرِ وَعَذَابِهِ}.



•وَالتَّوْحِيدُ هُوَ سَبَبُ النَّجَاةِ،فَمَنْ قَالَ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ مُخْلِصًا نَجَا مِنَ النَّارِ وَفَازَ بِالْجِنَانِ،فَقَدْ أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي سُنَنِهِ بِرَقَمِ(٣١١٦)وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ بِرَقَمِ(٣١١٦)مِنْ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ}.فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يَقُولُ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "{مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ}،أَيْ:عِنْدَ احْتِضَارِهِ وَخُرُوجِهِ مِنَ الدُّنْيَا:{لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ}، وَمَعْنَى{لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ}: لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.قِيلَ: وَالْمُرَادُ أَنْ يَقُولَ الشَّهَادَتَيْنِ، وَلَيْسَ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ

فَقَطْ، وَكَلِمَةُ التَّوْحِيدِ عَلَمٌ عَلَى الشَّهَادَتَيْنِ؛ فَتَشْمَلَ الشَّهَادَةَ للهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالشَّهَادَةَ لمُحَمَّدٍ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–بِالرِّسَالَةِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: فَضِيلَةٌ عَظِيمَةٌ لِقَوْلِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

–وَأخْرَجَ الشَّيْخَانِ الْإمَامُ الْبُخَارِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمِ(٥٨٢٧)وَالْإمَامُ مُسْلِمٌ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمِ(٩٤)مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–قَالَ:أَتَيْتُ النَّبِيَّ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضُ، وَهُوَ نَائِمٌ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدِ اسْتَيْقَظَ، فَقَالَ:{مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قُلتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ إذَا حَدَّثَ بِهَذَا قَالَ: وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ}.

•وَالتَّوْحِيدُ سَبَبٌ لِنَيْلِ شَفَاعَةِ النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–يَوْمَ الْقِيَامَةِ،فَقَدْ أخْرَجَ الْإمَامُ الْبُخَارِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمِ(٩٩)مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–قَالَ:قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{ لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أبَا هُرَيْرَةَ أنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أحَدٌ أوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أسْعَدُ النَّاسِ بشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أوْ نَفْسِهِ}.فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ ثُبُوتُ الشَّفَاعَةِ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–،وَفِيهِ أنَّ التَّوْحِيدَ الْخَالِصَ سَبَبٌ لِنَيْلِ شَفَاعَةِ النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–.



•مِنْ خِلَالِ مَا ذَكَرْتُ مِنْ فَضَائِلِ التَّوْحِيدِ يَتَبَيَّنُ لَنَا أَهَمِّيَّةُ دِرَاسَةِ التَّوْحِيدِ لِمَا يَلِي:

(١)أنَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلَقَنَا مِنْ أجْلِ التَّوْحِيدِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}.(الذَّاريات:٥٦).

(٢)وَلأَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ شَرْطُ قَبُولِ الْأعْمَالِ وَانْتِفَاعِ الْعَبْدِ بِهَا.

(٣)وَلأَنَّ التَّوْحِيدَ سَبَبٌ للطُّمَأنِينَةِ.

(٤)وَلأَنَّ التَّوْحِيدَ سَبَبُ الْأمْنِ وَالْأمَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(٥)وَلأَنَّ التَّوْحِيدَ سَبَبٌ لِمَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ وَتَكْفِيرِ السَّيِّئاتِ وَتَكْثِيرِ الْحَسَنَاتِ.

(٦)وَلأنَّ التَّوْحِيدَ سَبَبٌ للحَيَاةِ السَّعِيدَةِ الطَّيِّبَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْجَزَاءِ الْأوْفَى فِي الْآخِرَةِ.

(٧)وَلأنَّ التَّوْحِيدَ سَبَبُ النَّصْرِ وَالتَّمْكِين وَالاسْتِخْلَافِ فِي الْأرْضِ.

(٨)وَلأنَّ التَّوْحِيدَ سَبَبُ الثَّبَاتِ وَالتَّثْبِيتِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(٩)وَلأنَّ التَّوْحِيدَ سَبَبَ النَّجَاةِ مِنَ النَّارِ وَالْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ.

(١٠)وَلأنَّ التَّوْحِيدَ سَبَبٌ لِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–

• اللَّهُمَّ إنَّا نَسْألُكَ إيمَانًا صَادِقًا،وَيَقِينًا تَامًّا كَامِلًا،وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا. وَالغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ،وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إثْمٍ،وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ،وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ،وَآخِرُ دَعْوَانَا أنِ الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

• كَتَبَهُ:

خَادِمُكُمْ وَمُحِبُّكُمْ فِي اللَّهِ أبُو أحْمَد سَيِّد عَبْد العَاطِي بْن مُحَمّد الذَّهَبِيُّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَعَفَا عنه

مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية



